

العنف ضد المرأة في الوسط الأسري.

Violence Against Women In The Family

ط د: عمران يوسف

جامعة علي لونيسي البليدة 2 (الجزائر)

esy.amrane@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/04/02 تاريخ القبول: 2024/07/02 تاريخ النشر: 2024/12/31

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تناول ظاهرة العنف الأسري على المرأة في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال التركيز على أهم دوافعه وأشكاله وآثاره، كما سنحاول الإشارة إلى أهم النظريات المفسرة له، بالإضافة إلى الإشارة إلى العوامل السوسيوثقافية المرتبطة بتشكيل العنف ضد المرأة في الوسط الأسري.

كلمات مفتاحية: العنف، الأسرة، المرأة، العنف ضد المرأة، العنف الأسري.

Abstract:

This research paper aims to address the phenomenon of domestic violence against women in Algerian society, by focusing on its most important motives, forms, and effects. We will also try to point out the most important theories explaining it, In addition to pointing out the sociocultural factors associated with the formation of violence against women in the family.

Keywords: violence, family, women, domestic violence, violence against women

1. مقدمة:

ينطلق العنف الأسري ضد المرأة من مفهوم الرواسب الاجتماعية والثقافية، التي تحاصر حرية المرأة في المجتمعات المرهونة لسلطة مرجعية فكرية وايدولوجية يشكّل الدين أحد مفرداتها، لكن في صورة تأويلية ودوغمائية بعيدة عن روح التشريع الحكيم، إلى جانب سلطة الأعراف والتقاليد، التي تتحكم في كلّ الممارسات الاجتماعية داخل المجال التداولي لعلمنا العربي والإسلامي، حيث لا يحوز القانون إلا على مساحة ضيقة ومحدودة، لا يمكنها توفير الكفاية من الحرية والإرادة الإنسانية، وهو ما يسمح بمرور جملة التأثيرات السلبية التي تفرزها الرواسب الاجتماعية والثقافية في حياتنا اليومية، ليتحوّل العنف الأسري ضدّ المرأة حالة ثقافية تستمد مشروعيتها من واقع تشكّل لحظة غياب الوعي بحقيقة الانتماء إلى مرجعية توفر الحقوق الكاملة للفرد المسلم، انطلاقاً من رؤية توحيدية وتعبدية لا تجعل من المرأة كياناً هامشياً، بل تجعل منها -أي المرأة - كياناً مركزياً ومحورياً لا يقوم الاجتماع الإنساني إلا به.

2. تحديد المفاهيم.

1.2 الأسرة، التنشئة الاجتماعية، الثقافة، العنف الرمزي، الهيمنة الذكورية:

- الأسرة:

لغة: مأخوذة في اللغة من الأسر وهو القوة والشدة. (يونس بحري و نازك عبد الحليم، 2011، صفحة 15)

اصطلاحاً: اختلف العلماء حول تحديد مفهوم الأسرة، إذ يرى بعض العلماء أن الأسرة هي: "جماعة القرابية التي يتم تربية الأبناء عن طريقها وتلبية الاحتياجات الانسانية المتعددة"، في حين يرى البعض الآخر أن الأسرة "بناء اجتماعي يتألف من مجموعة أناس تربطهم روابط: الدم، الزواج، أو التبني" (طلعت إبراهيم، 2009، صفحة 175)

- التنشئة الاجتماعية:

التعريف اللغوي: جاء عند ابن منظور معنى نشأ، بمعان متعددة منها ربا وشب". (ابن منظور، 1997، صفحة 170).

التعريف الاصطلاحي: تعدد مصادر دراسة التنشئة الاجتماعية وتنوعت حسب دارسيها من علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا... الخ، الأمر الذي أدى إلى ظهور رؤى فكرية عدة لكل منها اتجاه ومنظور خاص لهذا المفهوم، ونذكر منها:

التعريف الأنثروبولوجي: تعرف ماجريت ميد Margaret Mead التنشئة الاجتماعية بأنها: «العملية الثقافية، والطريقة والوسيلة التي يتغير بها كل طفل ولد حديثاً إلى عضو وفرد كامل في مجتمع بشري ما». (مصباح، 2017، صفحة 27)

تعريف علم الاجتماع: عرفها غي روشيه بأنها "مجموعة التطورات التي يطلع الفرد بواسطتها على طرق الفعل، التأثير، التفكير والإحساس بمعنى الثقافة". (عماد الدين، 1974، صفحة 38).

العنف الرمزي: هو العنف صامت واللامحسوس وغير مرئي لضحاياه وهو يمارس بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة كحد أدنى (بيار، 2009، صفحة 16).

الهيمنة الذكورية:

ينقسم مفهوم الهيمنة الذكورية إلى مفهومين الهيمنة / الذكورية.

بالنسبة للمفهوم الأول الهيمنة لغويا: مصدره هيمن أي هيمن عليه وحفظه. (مجمع اللغة، 1989، صفحة 657)، أما الذكورية لغويا: بمعنى الذكر أي خلاف الأنثى وعضو الشامل فيه ركيزة التمايز. (مجمع اللغة، 1989، صفحة 245)

اصطلاحاً: كما جاء في قاموس مارشال نجده يشير إليه في مقامين فالهيمنة يجب أن تحتوى في سياق المادية التاريخية الماركسية وهو يلمح إلى الاستيعاب الأمثل لمصالح الطبقة الغالبة على أنها مصالح عامة (جوردون، 2000، صفحة 158) أما الذكورية "الرجولة" فيرى مارشال بأنها مجموعة الصفات المميزة والمناسبة لجنس الذكور. (جوردون، 2000، صفحة 733)

أما بيار بورديو فعالج مفهوم الهيمنة الذكورية في إطار مفهومي الهابيتوس والعنف الرمزي، فيرى الهيمنة الذكورية هي عملية اجتماعية ذات بعد تاريخي فهي تعلن نفسها من خلال الهابيتوس الممارس يوميا بين الذكر والأنثى متمثلاً في التقويم الجنومي للعمل، التوزيع الصارم للأنشطة الممنوحة لكل من الذكر والأنثى، فالذكر أمام الموقف في حين أن الأنثى في حظيرة الماشية، إلى غير ذلك من الممارسات التي تشكل عنفا رمزياً بمرور الزمن. (بيار، 2009، صفحة 62)

الثقافة:

لغة: تأتي بمعنى الحاذقة والفطنة والتهذيب والتأديب، وثقفه تثقيفاً سواه، ومن معانيها تثقيف الروح، أي تسويته وتقويمه.

اصطلاحاً: عرفها عالم الأنثروبولوجيا ادوارد تايلور على أنها "ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع" (أبو زيد، 1959، صفحة 195)

2.2 العنف، العنف ضد المرأة، العنف الأسري، العنف الأسري ضد المرأة:

العنف: لغة: ذكر ابن منظور في لسان العرب أن العنف يأتي بمعنى الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، والتعنيف هو التعبير واللوم والتقريع والتوبيخ بشدة. (مسعود، 2011، صفحة 06).

اصطلاحاً: للعنف تعريفات عديدة وذلك لإختلاف وجهات النظر ولإلتواء الفكري للباحثين

التعريف السيكلولوجي:

يرى عبد الرحمن العيسوي أن العنف "هو ممارسة القوة فوق إرادة الأفراد ويعني هذا إثارة الملح والخوف في النفس". (العيسوي، 1984، صفحة 89)

في حين يرى ف. دودسن أن العنف "هو الشعور بالغضب أو العدوانية يتجلى في أفعال دامية جسدياً أو بأعمال تدمر الآخر". (معتوق، 2018، صفحة 17)

التعريف الاجتماعي:

في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يعرف أحمد زكي بدوي العنف: "بأنه استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما". (مديحة و خالد كاظم، 2008، صفحة 13)

ويعرفه عالم الاجتماع الأمريكي "ه. نيبورج" H. Nieburg بأن العنف هو "أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الضرر والخسائر بالأفراد الموجهة إلى أهداف أو ضحايا مجتابة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات والتي تكون آثارها ذات صفة سياسية من شأنها تعديل أو تقييد أو تغيير سلوك الآخرين في موقف المساومة والتي لها نتائج على النظام الاجتماعي". (جلال عزدين، 1986، صفحة 128)

أو هو سلوك عدواني تستخدم فيه القوة أو التهديد من أجل إلحاق الضرر بالغير ويقترن العنف بالإكراه والتقييد حيث يمكن اعتباره نقيضاً للرفق كونه إحدى صور القوة المبدولة على نحو غير مشروع بهدف إخضاع طرف لإرادة طرف آخر. (فياض، 2017، صفحة 02)

التعريف القانوني:

هو الاستعمال غير مشروع وقانوني لوسائل القسر المادي والبدني من أجل تحقيق أهداف فردية أو جماعية، وتطرق المشرع الجزائري لموضوع العنف وأدرج كل من جرمي الضرب والجرح في موضوع تحت عنوان: أعمال العنف العمدية في المواد 264-276، إذ نص على أن: "كل من أحدث عمدا جروحاً للغير أو ضربه أو ارتكب أي عمل آخر من أفعال العنف أو التعدي، يعاقب بالحبس من شهر إلى خمس سنوات، وبغرامة مالية من 500 إلى 10000 دج إذا نتج عن هذه الأعمال من العنف مرض أو عجز كلي عن العمل مدته تزيد عن خمسة عشر يوماً" (معتوق، 2018، صفحة 19)

العنف ضد المرأة:

أ/ مفهوم المرأة: جاءت في اللغة مشتقة من الفعل مرأ، ومصدره المروءة، وتعني الرجولة والإنسانية، ومن هنا كان المرء هو الإنسان والمرأة هي مؤنث الإنسان. (صباغ، 1970، صفحة 15)

العنف ضد المرأة: عرفته المادة الأولى من الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد النساء الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1993: "هي كل فعل عنف قائم على أساس نوع الجنس، يترتب عنه أو يحتمل أن يترتب عنه أي أذى بدني أو جنسي، أو نفسي للمرأة بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة". (مزوز، 2010، صفحة 197)

العنف الأسري: "هي مجموعة الأشكال السلوكية التي تواجه أحد أفراد الأسرة نحو فرد آخر بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك من أجل إيقاع أنواع متعددة من الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي". (يونس بحري و نازك عبد الحليم، 2011، صفحة 38/39)

العنف الأسري على المرأة: "هو كل فعل أو قول أو تصرف أو رأي أو علاقة من قبل أفراد الأسرة الذكور يترتب عنه أذى ملموس أو معنويًا للمرأة ويمثل تدخلا في حياتها الشخصية ومنعها من التفكير والتعبير عن

أفكارها والسلوك بحرية واستقلالية وعدم معاملتها كعضو حر وأخيراً يجعلها أداة ووسيلة لتحقيق مطالب العائلة وأهدافها". (أمل سالم، 2002، صفحة 21)

3. دوافع وأشكال وآثار العنف الأسري ضد المرأة.

1.3. دوافع العنف الأسري ضد المرأة:

للعنف الأسري عدة دوافع نجملها في مايلي:

-الدوافع الذاتية: وهي الدوافع التي تنبع من ذات ونفس الإنسان، بمعنى أنها داخلية تخص الإنسان، والتي تؤدي به نحو العنف الأسري، ويمكن تقسيم هذا النوع إلى قسمين وهما: (حمدان، 2014، صفحة 129)
أ- الدوافع الذاتية المتكونة في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية، كالإهمال، وسوء المعاملة، والتربية الذي تعرض له الإنسان في صغره تؤدي إلى تراكم للنوازع النفسية التي تمخضت عنها اللجوء إلى العنف داخل الأسرة.

ب- الدوافع المتعلقة بالإنسان منذ تكوينه، والتي نشأت كنتيجة حتمية للسلوكيات المظهرة للشرع، كون الآباء قد اقترفوها مما أدى إلى انعكاس أثرها على تكوين وتنشئة الطفل، ويمكن إدراج العامل الوراثي من ضمن هذه الدوافع.

2- الدوافع الاقتصادية: تأتي محصلة لتفريغ شحنة الخيبة التي يتلقاها الفرد في حياته اليومية والفقر والبطالة والعجز عن مجاراة المحيط الاجتماعي اقتصادياً.

3-الدوافع الاجتماعية: تشكل العادات والقيم والتقاليد الاجتماعية التي تربي عليها مجتمع ما والتي تستدعي من الرجل أن يقود أسرته العنف، كما أن للنشئة الاجتماعية دور هام ورئيسي في رضوخ وقبول المرأة للعنف وذلك من خلال التسامح والخضوع للعنف المسلط عليها والصمت عليه بدون رد فعل يرفعه عنها مما يدفع بالمعتدى إلى الزيادة في جرمته. (مزوز، 2010، صفحة 200)

4-الدوافع الثقافية: تعد القيم والأعراف التي تحكم المجتمعات الذكورية المغلقة، والتي تبجل الذكورة وقيمها، مقابل التبخيس والخط من الأنوثة وقيمها، إلى ظهور العنف وإعطاء تبريراً اجتماعياً ومن هذه المعتقدات: الاعتقاد بخرافة أفضلية وسيادة الرجل مع ضرورة طاعته والانقياد التام له، والقبول بسيطرته، والرغبة الدائمة لدى المرأة في لعب دور كبش الفداء لحماية أسرتها (كرادشة، 2009، صفحة 78)، كما أن تدني المستوى الثقافي أو الاختلاف في المستوى التعليمي بين الزوج والزوجة، خاصة إذا كانت الزوجة متفوقة على الرجل

ثقافيا هذا ما يؤدي إلى اضطراب التوازن عند الزوج مما يدفعه إلى ممارسة العنف. (مزور، 2010، صفحة 200).

2.3. أشكال العنف الأسري على المرأة.

يأخذ العنف الأسري على المرأة أنواعاً متنوعة مثل الضرب باليد واللكمة والركل بالأرجل، والضغط والتهديد بدون رضا الزوجة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1-العنف الجسدي: ويأخذ شكل الضرب والرفس والدفع وهو أقصى صور العنف، والذي يترك آثاره الجسمية الواضحة على المرأة، وقد تكون آثارها دائمة لا تنسى. (إحسان، 2008، صفحة 161)

2-العنف الاجتماعي: يبتغى هذا النوع من العنف من خلال التمييز والتفوق بين الذكور والإناث في عملية التنشئة الاجتماعية والتفضيل بينهما على أساس النوع الاجتماعي، مما يسلب المرأة ممارسة حقوقها الاجتماعية والقانونية، بهدف إبطاء وتنشيط حركيتها وفعاليتها في المجتمع بناءً على التمييز البيولوجي بين الجنسين، بالإضافة إلى ختان البنات والتي تسبب حرمان الفتاة من العلاقات العاطفية والجنسية السوية في المستقبل وتتم هذه العملية دون سند طبي أو ديني، بل هي نتيجة لإرث اجتماعي خاطئ ينظر إلى المرأة كمجرد انثى ويلحقها بالرديلة والغواية. (كرادشة، 2009، صفحة 41)

3- العنف الجنسي: يأخذ هذا النوع من العنف صوراً وأشكالاً متنوعة تتعدى ممارسة الزوج الجنسية الغير المقبولة ضد الزوجة ليأخذ مسارات واتجاهات أخرى متعددة يشارك فيها الذكور الآخرين في الأسرة، إذ يمارس هذا النمط من العنف ضد الأطفال وخاصة الإناث، ويشكل الجنس القراي (زنا المحارم) أبشع أنواع الإساءة الجنسية للمرأة. (كرادشة، 2009، صفحة 35/34)

4-العنف النفسي: ويتضمن الإهانة النفسية من خلال إحتقار المرأة والتقليل من شأنها وتخويفها ورفض الحديث معها، والإزدراء والتجاهل وتهديدها باستمرار بالضرب والعقاب، ويشير بعض الباحثون أن الاضطرابات الانفعالية المترتبة على العنف ضد المرأة تشمل ما يطلق عليه "زملة أعراض المرأة المضروبة"، كما من آثاره الاكتئاب، والشعور بالسلبية والعجز، الأفكار الانتحارية. (مزور، 2010، صفحة 199)

5-العنف الصحي: ويقصد به حرمان الزوجة من الإعتناء الصحي والطبي المناسب لها، وعدم مراعاة الصحة بجميع جوانبها مما يؤثر من جهة إنجابها وولادتها، التي يراد بها قدرة الزوجة على الحمل والإنجاب دون التعرض للأخطار المرافقة لتقارب الأحمال، عن طريق المراجعات الطبية وأخذ المطاعيم الضرورية، والتغذية الجيدة للزوجة الحامل، وترتيب الأنسال. (سهيلة، 2013، صفحة 25)

3.3. آثار العنف الأسري ضد المرأة.

آثار العنف الأسري ضد المرأة.

أولاً: الآثار النفسية والعقلية للعنف ضد المرأة.

يمكن إجمالاً حصرها فيما يلي: (سليمان الرقب، 2010، صفحة 69)

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها، وكذلك احترامها لنفسها وشعور المرأة بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها.
- شعور المرأة بالإحباط والكآبة والعجز والإذلال والتجاهل والمهانة.
- عدم الشعور بالاطمئنان والإطمئنان النفسي والعقلي.
- شعورها بالاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة يولد لديها بما أطلق عليه سيلجمان "العجز المكتسب" (مزوز، 2010، صفحة 201)
- ثانياً: الآثار الاجتماعية للعنف ضد المرأة.
- إمكانية اعتبار هذه الآثار أحد أشد ما يخلفه العنف على المرأة، إذ يمكن إيضاح أهم وأخطر هذه الآثار في ما يلي: (حمدان، 2014، صفحة 153)
- الطلاق والتفكك الأسري سواء أكان مادياً أم معنوياً.
- سوء واختلال العلاقات بين أهل الزوج وأهل الزوجة.
- تسرب المدرسي للأبناء.
- عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة.
- جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف.

4. تحليل سوسيوثقافي في ضوء النظريات المفسرة للعنف الأسري.

1.4. النظريات المفسرة للعنف الأسري.

نظرية التنشئة الاجتماعية: ترى نظرية التنشئة الاجتماعية بأن العنف ضد المرأة يتجلى من خلال عملية تلقين الذكر ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وإعطائه نوع من الشرعية في ممارسته للعنف على الأنثى، ويتم ذلك من خلال الاستحضارات التي تقدمها التنشئة الاجتماعية عن العنف كأسلوب ناجح في التعامل مع المرأة وعن علاقة الرجل بها، هذه العلاقة التي تقوم على تكريس مفهوم السلطة الذكورية وتبعية المرأة لهذا الأخير والتي تملي عليها الخضوع له، الأسر دائماً تعمل على تعليم المرأة أن تكون سلبية خاضعة راضية،

مهمتها الأساسية أن ترعى شؤون زوجها وأولادها وأخوتها، وتتقبل أخطائهم، كما لا ننسى دور المجتمع في تلقين المرأة بأن تكون دائما هي الضحية الأولى لأجل الحفاظ على علاقتها الزوجية وأسرتها، حيث تقول M. Pelletier «الأسرة هي المكان الذي تنشأ فيه وتنمو السيطرة المادية والإيديولوجية، سيطرت الأعراف والأحكام المسبقة لدى الرجال عن المرأة» (Pelletier, 1980, p. 212)، بمعنى أن التمييز بين الذكر والأنثى لا يولد مع الفرد، بل يتشربه من خلال التنشئة الاجتماعية.

-نظرية العنف الرمزي أطروحات بيار بورديو حول العنف.

طرح بيار بورديو نظريته في ثلاث أطروحات رئيسية وهي: (معتوق، 2018، صفحة 259/258) الطرح الأول: العنف نتيجة طبيعية حتمية لعدم إشباع حاجيات الإنسان، والمتصلة بالمشاكل التي تسبب الضغط عليه كالانفجار الديموغرافي، العمران اللانساني، الفشل المدرسي، البطالة إلى غير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤدي بالفرد إلى ممارسة العنف.

الطرح الثاني: تعتمد على التحليل من خلال الاعتماد على مفهومين رئيسيين هما:

- مفهوم الطبقات الاجتماعية.

- مفهوم السيطرة.

فحسب بيار بورديو الذين يمتنون العنف هم أفراد تائهون داخل النسق المسيطر عليهم وهو ما يسمى بالعنف الرمزي.

العنف الرمزي الخاص بالثقة، الواجب، الوفاء الشخصي، الضيافة، الهيبة، القرض، الاعتراف بالشفقة وكل فضيلة جديدة بأخلاق الإنسان تفرض نفسها كأسلوب للسيطرة الأكثر اقتصاديا لأنه الأكثر تماشيا مع الاقتصاد النسقي.

الطرح الثالث: العنف الفيزيقي (الجسمي) يتولد نتيجة لعدم تحديد السلم الاجتماعي، حيث تتعايش النخبة فيما بينها على أساس المناصب التي تشغلها، العنف الفيزيقي هو الرمز لتكوين هذا السلم كما يمكننا تفسير جزء من صور العنف معتمدين على هذه الأطروحة.

وحسب بيار بورديو إن التمثل الذكوري المتمركز لإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي يجد نفسه محملا بموضوعية الحس المشترك، أما المرأة فتجد نفسها حبيسة للعلاقات السلطة الذكورية وهو الذي يصنع على هذا النحو العنف الرمزي الذي تتعرض له المرأة، لذا فإن مبدأ تهميش المرأة واقصاءها الذي يصدق عليه ويضخمه النسق الأسطوري (المؤنث الأبدي) أو (المذكر الأبدي) للدرجة العمل منه مبدأ لتقسيم كل الكون،

ليس لشيء آخر إلا اللاتماثل الجوهري والذي يمثل لا تماثل الذات والموضوع، والذي يتأسس بين الرجل والمرأة على أرضية المبادلات الرمزية وعلى أرضية علاقات الإنتاج وإعادة إنتاج رأسمال الرمزي والاجتماعي، ويطبق المهيمن على المرأة علاقات الهيمنة تبدو وكأنها طبيعية، وهذا ما يؤدي إلى التبخيس والتحقير الذاتي الممنهج للمرأة، والعنف الرمزي يتأسس بواسطة الانتساب الذي لا يستطيع المهيمن عليه إلا منحه للمهيمن. (بيار، 2009، صفحة 61/60)

-البنائية الوظيفية: ترى هذه النظرية أن العنف في الأسرة ينشأ كحاجة وظيفية تقتضيها حاجات النظام الاجتماعي، فالعنف يحدث في بناء الأسرة كحاجة لتعزيز الترابط داخل الأسرة وإعادة الاستقرار والتوازن لها ولتماسكها ولتعزيز وزيادة عوامل الضبط الاجتماعي بين أركانها، وتؤكد هذه النظرية على أن اختلاف أدوار المرأة عن الرجل في المجتمع الواحد ومحاولة الرجل السيطرة على مسار هذه الأدوار عن طريق استخدام أحد أنماط العنف يمكن النظر إليه كأمر وظيفي إيجابي من شأنه أن يعزز حالة الاتساق داخل النسق الواحد، لذلك اعتبر الوظيفيون دونية المرأة مسألة إيجابية داخل الأسرة ومساهماً أساسياً في استمرار المحافظة على بنية الأسرة وتوازنها (معتوق، 2018، صفحة 205/206)

- نظرية المصادر: تركز هذه النظرية على إفتراض رئيسي مفاده أن سلطة اتخاذ القرار تنشأ من نوعية وعدد الموارد المتاحة لكل فرد داخل الأسر، ولعل أهم المصادر المتاحة للأفراد والتي قد تحدد من هو الشخص الذي يمكن أن يكون له سلطة اتخاذ القرار داخل الأسرة بشكل مطلق، تلك المصادر الإقتصادية والاجتماعية التي وترتكز بشكل أساسي حول الجوانب التالية (معتوق، 2018، صفحة 216):

1-مستوى التعليم لدى الزوجين.

2-المستوى الوظيفي لكلا الزوجين.

3-الموارد المالية المتاحة كالإرث، العقار، الدخل... الخ، لدى كل من الزوجين.

4-الوضع الإجتماعية لأسرة الزوج والزوجة.

5-عضوية الزوج والزوجة في المؤسسات المختلفة.

- نظرية العجز المكتسب: أتت بها الباحثة "ليونور والكر"، لتحاول من خلال إعطاء تفسير لظاهرة العنف ضد المرأة وهي نظرية ذات إتحاهين ابتغت من خلالها أن تكشف لماذا تبقى المرأة في علاقتها مع الرجل المعتدى عليها كمسار أولي، وفي المسار الثاني حاولت أن توضح ما الذي يجعلها بعد الاعتداء عليها تقف في صف المعتدى عليها ولا تقاومه، فالرجل المعتدى يجعل المرأة على المدى البعيد تنسجم مع السلوك العنيف

الموجه ضدها، لتضحى بعد ذلك عاجزة عن مقاومتها موافقة له، فهي ترضى بعنف زوجها خوفاً من كنف الشارع، وعليه الاستسلام لهذا العنف وقبوله ما هو إلا استجابة آلية لنوعية التنشئة التي استقتها المرأة في هذه المجتمعات، بالإضافة إلى الخوف من العواقب الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها في حالة عدم قبول هذا العنف الممارس ضدها والرد عليه. (معتوق، 2018، صفحة 231/232/233)

2.4. تحليل سوسيو ثقافي لظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع الجزائري.

في سياق موضعه الفعل السوسيولوجي، يمكننا قراءة ظاهرة العنف ضد المرأة، داخل الأطر القيمية للمجتمع؛ (ذلك أن اكتساب السلوكات الاجتماعية الإيجابية أو السلبية تأتي من سوء التأويل للمخزوني الديني أو الاجتماعي نظام التقليد)، الذي يتحول في لحظة من لحظات التاريخ الاجتماعي، إلى قوة في صلابة الدين نفسه، فيحجب الدين كنص وفق/تاريخي، ليتسلم مكانه سوء التأويل الذي قبله المنطق الاجتماعي، واستحسنته السلوكات الفردية ومن ثم يصبح العنف مستباحاً في السياق الاجتماعي ومقبولاً حتى في البنية النفسية للفرد الممارس له، فلا يرى بأساً في ظلم فرد قريب منه (زوجة، اخت، ابنة، خالة، عمه)....، كل ذلك نتيجة استحواذ فكر نشأ خارج المجال التداولي للموروث الفكري المحلي القائم على منطق النص (الوحي)، لذا فالمسألة تخضع لوضع مركب من جملة من القضايا الثقافية والاجتماعية والتاريخية، وتغييرها إلى انقلاب في المسلمات وفيما نعتبره حقائق نهائية

إن ظاهرة العنف الأسري على المرأة في المجتمع الجزائري ظاهرة قديمة أفرزتها الممارسات الاجتماعية المغلوطة عبر التاريخ، فهي تقع تحت ستار الممارسات الثقافية والعادات الاجتماعية والعرف والتقاليد والتفسير الخاطئ للدين، هذه البنية الثقافية التي تجسدت في المعاملة الوالدية التي تميل للذكر على حساب الأنثى في مختلف المجالات الحياتية، فمنذ الولادة يستقبل الذكر في الأسرة الجزائرية بالحماس على عكس الفتاة التي تستقبل بالتذمر والسخط والرفض، فهي منذ الولادة توضع في مرتبة أدنى من مرتبة الذكر، هذه المعاملة التي يعطونها الوالدين للذكر على حساب الأنثى تأصل لديه ثقافة الهيمنة والسيطرة الذكورية منذ الصغر على غرار الأنثى التي تنشأ على الامتثال والاستسلام لأمر الذكر، كما أن هذه المعاملة تتسم باللين والتساهل مع الذكر عكس الإنثى فتتميز بالصرامة والتشديد، هذه التنشئة تنعكس سلباً عليها فيما يخص مجابهتها للعنف المسلط عليها، هذه العلاقة التي تقوم على التفوق والسلطة الذكورية وتبعية المرأة للرجل هو ما ينشأ لنا أنواعاً وأشكالاً من العنف والتمييز عليها، ومن هنا نلاحظ أن المرأة الجزائرية تعاني التمييز الذي تساندته التنشئة الاجتماعية، ويؤكد ذلك رأي نوال السعداوي " التي ترى أن لعملية التنشئة الاجتماعية دوراً في إنشاء ازدواجية في معاملة التي يتلقاها كل من الذكر والأنثى في الأسرة، وردت مشكلة التمييز بينهما في مجتمعاتنا العربية إلى النظام الطبقي البطريركي الموروث من نظام العبودية الذي تغيير على مر التاريخ" (سليم، 2021، صفحة 60)،

كما أن تلاشي المساواة وانعدامها بين الجنسين في التنشئة الاجتماعية في بناء الاجتماعي للأسرة تأصل بدورها التمييز القائم على أساس الاجتماعي، مما يهب للرجل السلطة في العنف الجسدي، باعتبار أن المجتمع أعطاه تأييد ومصادقة للممارسة العنف، هذه الصفة الثقافية المعقدة في المجتمع حيث يتم استخدام الضرب والركل والخنف والدفع لتعزيز الهيمنة، مما يجعل المرأة تشغل مرتبة أدنى من الرجل منذ الطفولة، وهذه ما تظهره بوضو التنشئة الاجتماعية، إذن تعنيف المرأة جسدياً هي آلية لتدريب الجسد وترويضه على العنف ونوع من الممارسة الرجولية، إذا أن الشخص الذي لا يستحوذ على هذه الصفة فهو ناقص رجولة في نظر المجتمع، وإن المرأة تستسلم عن طريق إظهار سلطة وقوة وسيطرة الرجل الجسدية، حيث يصبح العنف الجسدي بعد أساسي من أبعاد الهيمنة الرجولية، هذه الخضوع لدى المرأة تشكل بفضل العادات والعرف الاجتماعي الذي بدوره يضمن إنتاج وإعادة إنتاج هذه العنف والذي يتم تبريره من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وفي هذا الشأن كتبت straus عن المعايير الثقافية التي تجعل من العنف الجسدي ضد المرأة مشروعاً، حيث طرح فكرة ما يسمى بالذكورة الإجمالية وناقشتها، التي كشفت أن الرجال وجب عليهم إثبات أنفسهم بأنهم رجال حقاً وذلك باحتقار وإذلال كل ما هو أنثوي (مديحة و خالد كاظم، 2008، صفحة 126)، هكذا فإن الرجل يظهر ذكوريته على المرأة من خلال إزدياءها واحتقارها وضربها، فهذا تكون المرأة عند صمتها وسكوته عن العنف المسلط عليها في المرة الأولى والثانية والثالثة، تصنع لنفسها ما يسمى التنويم الاجتماعي بقبولها الطوعي للعنف الموجه عليها، فالتنويم الاجتماعي له أثر بالغ في شل تفكيرها عن المجابهة ومواجهة العنف الموجه عليها، كما أن الرواسب الثقافية تعين وتغرس ثقافة الصمت الاجتماعي لدى المرأة ليحكم بذلك حلقات السيطرة عليها ويزيد من تحكم الرجل بها، وذلك من خلال تأصيل رابطة القوى غير المتوازنة بين الرجل والمرأة، كما أن عدم وجود مصدر اقتصادي للمرأة تصرف به عن نفسها وأولادها هو الذي يجبرها على الصمت عن العنف الذي تتعرض له، لأن المخيال الجمعي يفرض عليها الانقياد لسلطة الرجل، إذ تشير الدراسات الأنثروبولوجية إلا أن سيطرة الذكور على الإناث لا تعود إلى الفروق البيولوجية بل إلا ما تحمله الثقافة والتوقعات الاجتماعية للجنسين. (هبة محمد، د س، صفحة 22)

على الرغم من التغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الجزائري إلا أن المرأة الجزائرية لا تزال تكابد فعلياً من الإضطهاد الاجتماعي، فلا تزال تعاني من أشكال تقليدية من العنف، وعلى هذا الأساس يكون العنف على المرأة في الأسرة الجزائرية له جذور تاريخية من الهيمنة الذكورية التي تمنح الذكر الحق في تعنيف الأنثى وتهميشها وإزدياءها الذي يصدق عليه ويضخمه النسق الأسطوري (المرأة الأبدية) و(الرجل الأبدية)

عن طريق الثقافة المكتسبة من المجتمع، هذا ما أدى إلى تأصيل تبعية المرأة للرجل وبالتالي يمثل ركيزة تقوم عليها ثقافة المجتمع من قيم وعرف وعادات.

إن هيمنة القيم الذكورية في المجتمع الجزائري غالباً ما تحدد الهوية الاجتماعية للرجل (سلطة، عنف، فحولة..)، في تناقض حاد مع قيم الأنوثة التقليدية (طاعة، خضوع، تبعية،...) التي تمت بعثها وتشريتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للجنسين، والتي تتولد بدورها تمثلات ومواقف واستعدادات دائمة تعمل كمحدد أساسي للعنف من حيث قبوله والسكوت عنه، وهذا ما عبر عنه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو بـ "العنف الرمزي"، الذي هو متأصل في الثقافة الذكورية، باعتباره عنف غير المرئي ولطيف وغير المحسوس به من طرف ضحاياه، وهو ما يبرر قبول العنف البدني والنفسي تجاه المرأة الجزائرية، وذلك لقوة اندماج هذه القيم في أعماق المرأة الجزائرية والرجل على حد سواء، وكأن الوضع طبيعياً وينزع إلى الإقرار بما هو قائم، وهو ما ترمز له المقولة الشعبية في التراث الجزائري "المرأى والمرأى راجل راجل"، إن هذا الواقع ماهو إلا محصلة لما تخرجه الأساليب والعادات الاجتماعية التي تركز على مبدأ التمييز الذكوري في شتى المجالات الحياتية، هكذا تبقى المرأة أسيرة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والمخاوف مما يزيد في تطاول الرجل في سلوكه العنيف، وهو ما يعني أن المرأة حتى وأن تمكنت من إخلال وتحريك السلطة الذكورية، فإنها تعمل دأبة على إخفاء ذلك وتظاهر بخضوعها للرجل، لأن المخيال الجمعي يلزمها بالانقياد لسلطة الرجل.

6. خاتمة :

تشكل "ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة" في المجتمع الجزائري ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد متأصلة تحركها قوانين المجتمع، فنظام التقاليد والأعراف والعادات الاجتماعية تعمل على منع المرأة التي تعرضت للعنف الأسري (من قبل أحد أفراد أسرتها) أن تُبلغ عن المعتدي باعتبار أن هذا العنف الذي صدر عن أحد أفراد أسرتها حق مشروع، فالثقافة السائدة والمنظومة الاجتماعية وهيمنة النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية يعمل على تكريس دونية المرأة وتبعية الرجل، وخصوصاً في المناطق النائية، وبذلك تعزز سيطرة وهيمنة الرجل في مقابل تهميش المرأة اجتماعياً، الذي يعتبر رأس مال رمزي واجتماعي، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية للمرأة ما يطلق عليه التنويم الاجتماعي بقبولها للعنف المسط ضدها تصبح بذلك آلية للمحافظة على القيم الثقافية والاجتماعية التي تضبط علاقتها مع الرجل، فالتنويم الاجتماعي له أثر بالغ في شل تفكير عن المقاومة والتصدي للعنف، كما أن الإرث الثقافي يدعم ثقافة الصمت الاجتماعي ليحكم بذلك حلقات السيطرة على المرأة ويزيد من تحكم الرجل بها، وذلك من خلال تثبيت علاقات القوى غير المتكافئة بين الرجل والمرأة.

إقتراحات:

- العمل على إنشاء المراكز والهيكل المخصصة للتكفل ورعاية النساء المعنفات.
- سن قوانين تتعلق بحماية المرأة من العنف الأسري بجميع أشكاله، بحيث تتلاءم مع التغيرات الحاصلة في المجتمع.
- إعداد برامج إرشادية وعلاجية للزوج العنيف والعمل على مساعدته على ضبط الاضطرابات النفسية والعصبية التي تؤدي لارتكاب سلوك العنف على المرأة.
- العمل على ترسيخ التمايز بين المرأة والرجل على أساس الحقوق والواجبات المترتبة على كل منهما لا على أساس دونية المرأة ورفع الرجل.
- تأصيل وعي حقيقي حول ظاهرة العنف الأسري وطرق التعامل معه، خاصة بين أفراد الأسرة الواحدة.

6. قائمة المراجع:

- (1) إبراهيم سليمان الرقب. (2010). *العنف الأسري وتأثيره على المرأة*. عمان، الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- (2) ابن منظور (1997). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر
- (3) أحمد أبو زيد. (1959). *تايلور*. القاهرة، مصر: مجموعة نوابغ الفكر الغربي.
- (4) أحمد بدران حمدان. (2014). *العنف الأسري دوافعه وآثاره والمكافحة* (الإصدار ط1). عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- (5) أحمد جلال عزدين. (1986). *الإهاب والعنف السياسي*. القاهرة، مصر: الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع.
- (6) أحمد عبادة مديحة، و أبو دوح خالد كاظم. (2008). *العنف ضد المرأة* (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- (7) محمد عماد الدين (1974). *التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية* القاهرة، مصر: دار النهضة العربية
- (8) عامر مصباح (2017). *التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي*. الجزائر: دار الكتاب الحديث

- (9) الزبيدي المرتضي. (1994). *تأرجح العروس من جواهر القاموس*. القاهرة، مصر: دار المعلمين.
- (10) العربية مجمع اللغة. (1989). *المعجم الوسيط*. القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية.
- (11) العواودة أمل سالم. (2002). *العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- (12) بركو مزوز. (2010). *إجرام المرأة في المجتمع العوامل والآثار* (الإصدار 1). مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- (13) بورديو بيار. (2009). *الهيمنة الذكورية* (الإصدار 1). (سليمان قعراني، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- (14) بوسعيدة مسعود. (2011). *ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل*. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- (15) جمال معتوق. (2018). *مدخل إلى سوسيولوجية العنف*. القاهرة، مصر: دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع.
- (16) حسام الدين فياض. (2017). *العنف ضد المرأة: الإغتصاب الجنسي نموذجاً*.
- (17) سهلى سليم. (2021). *العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي: تعنيف المرأة أنموذجاً* (الإصدار ط1). برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية.
- (18) عبد الرحمن العيسوي. (1984). *سيكولوجية الجنوح*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- (19) علي حسن هبة محمد. (د س). *الإساءة إلى المرأة*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع.
- (20) لطفي طلعت إبراهيم. (2009). *مدخل إلى علم الاجتماع*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- (21) ليلى صباغ. (1970). *المرأة في التاريخ العربي*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- (22) مارشال جوردون. (2000). *موسوعة علم الاجتماع*. (أحمد زايد وآخرون، المترجمون) القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

- (23) محمد الحسن إحسان. (2008). علم اجتماع العنف والإرهاب: دراسة تحليلية في الإرهاب والعنف السياسي والاجتماعي (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- (24) محمود بنات سهيلة. (2013). العنف ضد المرأة: أسبابه وآثاره وكيفية علاجه (الإصدار 1). الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.
- (25) منى يونس بحري، و قطيشات نازك عبد الحليم. (2011). العنف الأسري (الإصدار 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- (26) منير كرادشة. (2009). العنف الأسري: سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.